أثر ثقافات دول البحر المتوسط في شروح أسفار العهد القديم

بحث مقدم من

الدكتورة

فائزة عبد الفتاح عز الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر ثقافات دول البحر الابيض المتوسط فى شروح أسفار العهد القديم

تحتوى شروح وتفاسير وتراجم العهد القديم على عدد كبير من الأساطير والقصص والحكايات الشعبية وأخبار الخوارق والبطولات بعضها من نتاج العقلية العبرية وبعضها دخيل قد تهود.

ويتناول هذا التراث أفكارا أسطورية عن بدء خلق العالم وخلق الإنسان الأول وخلق جنة عدن والجحيم والثواب والعقاب وقتل الأخ لأخيه وقصة الطوفان وتشتت الناس واختلاف ألسنتهم بالإضافة إلى عدد كبير من قصص آباء الجنس البشرى مثل آدم ونوح وإبراهيم وقصص عن إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام و حكايات و قصص وأساطير عن الكهنة والقضاة والربانيين والأبطال الشعبيين وملوك بنى إسرائيل كما يتناول أساطير وخرافات عن الملائكة والجن والشياطين والسحر والسحرة والتنجيم والمنجمين و العرافة و العرافين وخرافات عن مخلوقات ما قبل الطوفان.

وتقوم هذه الدراسة على نقاط هي : أثر ثقافات دول البحر الأبيض المتوسط في الأساطير و القصص العبرية القديمة وتأثير هذا التراث في التراث الأسطوري عند الشعوب المختلفة، ومصادر الأساطير والقصص والخرافات العبرية القديمة، وملامح الأسطورة العبرية القديمة.

(*) أن الدراسة الأدبية المقارنة دراسة واسعة ومستقلة لا مجال لها في هذا المكان الضيق إنما يشار هنا إلى بعض نماذج من المرويات العبرية القديمة ونظائرها في الآداب الأخرى وبالعكس.

أولاً أثر ثقافات دول البحر الابيض المتوسط في الأساطير والقصص العبرية القديمة[1]

اكتسب اليهود أثناء طوافهم المتصل الدائم طوال حياتهم [2] كثيرا من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والأساطير الخاصة بالحضارات والشعوب الذين عاشوا في كنفهم أو احتكوا بهم أو تعاملوا معهم كالحضارة الكنعانية والفينيقية والبابلية ثم الفارسية واليونانية الرومانية وأبعد من ذلك

---

[1] يراد بذلك القصص و الأساطير التي وردت في أسفار العهد القديم و شروحه و تراجمه .

[2] وذلك منذ خروج القبائل الرعوية العبرية من الجزيرة العربية ونزولهم العراق ثم خروجهم من أور كلدان بقيادة تارح أبي إبراهيم و أسرته ونزولهم أول أمرهم في حران(تكوين١١/١٣) ثم مجيئهم مصر والإقامة فيها ردحا من الزمن أيام إبراهيم (تكوين ١٠/٣١) ونزولهم مرة أخرى على هامش الحضارة الكنعانية (تكوين١٣) والعودة الى مصر أيام يعقوب وبنيه (تكوين٤٦) ثم الخروج من مصر بقيادة موسى ونزولهم برية سيناء (خروج ١٥/١٢) واستيلائهم على مدن كنعان بقيادة يشوع بن نون(يشوع١٤) واتصالهم وتعاملهم مع الكنعانيين والفينيقيين وغيرهم من سكان وجيران فلسطين منذ أيام الملك سليمان (الملوك الأول) وامتصاصهم الدائم لتراث الشعوب الذين عاشوا بينهم أو بجوارهم أو اتصلوا بهم ثم بحبي بعد ذلك اتصالهم بالبابليين والآشوريين والفرس وفيما بعد اليونان والرومان. ولأجل معلومات أوسع ارجع الى دروزة – محمد عزة (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم) بيروت ١٣٨٩/١٩٦٩ وكذلك انظر مثل :

Sarson Mary (The History of the people of Israel) copyright London 1956
Goldberg , David J & John D Rayner (The Jewish people their History and Their Religion , Penguin Books England 1989 .

الحضارة الهندية.[1] وقد جاءت الكشوفات والحفريات السومرية والأكدية فى العراق والأوجاريتية والكنعانية فى فلسطين وغيرها من الحفريات والنقوش المصرية القديمة فى السنوات الأخيرة الماضية لتكشف عن أوجه شبه شديدة جدا بين آداب وثقافات الشرق الأدنى القديم و خاصة الأدب السومرى والأكدى والكنعانى والمصرى، وبين ما ورد فى أسفار العهد القديم من أساطير وحكايات وقصص وحكم وأمثال.... فضلاً عن قليل أوجه الشبه بين العهد القديم بوجه عام والأدب الحيثى واليونانى والرومانى[2] . كما ظهرت دلائل تلك المؤثرات الأجنبية بوضوح فى الأساطير والقصص التى نمت جنبا إلى جنب مع العهد القديم وتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل فتسربت إلى التلمود والمدراش وسائر المدونات التى شرحت أسفار العهد القديم بخاصة الأجزاء الأسطورية منها [3].لذلك نحن نرى أن كثيرا من علماء الأساطير يرفضون اعتبار التراث الأسطورى العبرى بعامة تراثا مميزا على اعتبار أنه فى جملته ينتمى لتراث الأمم والشعوب التى كان بنو إسرائيل على اتصال بهم. ويقول (البروفيسور وليام سميث) فى هذا الصدد:

---

[1] Encyclopaedia Britannica 15 th ed,U.S.A. 1975 vol 10 P 193

([2]) سوسة بأحمد نصيم.(العرب واليهود فى التاريخ) ، دمشق، ١٩٧٨، ص ١٧٩

[3] Encyclopaedia Britannica vol 10 p 193

" عندما تطالعنا فكرة دينية أو تقاليدها عند العبريين سوف نجدها تراثـــا مشتركا بين أمم متقاربة ولا نحسبها إرثا مخصوصا لبني إسرائيل "[1].

فمن الكنعانيين وغيرهم من سكان فلسطين وجيرانهم الفينيقيين أخذ بنـو إسرائيل كثيرا من العادات والتقاليد والطقوس الدينية[2]. كمـــا يبـدو أن كثيرا من المأثورات وقصص البطولات والخرافات التي تتحـــدث عـن الآلهة والتأله في الأساطير الكنعانية قد أدرجت فى ثنايا العهد القديم بعـد أن تم تعديلها وتبديلها وتحويرها لكى توافق المقتضيات الأخلاقية لبنـــى إسرائيل[3]. ومع ذلك فقد ظلت بقايا أفكـــار أسـطورية وخرافيـة غـير واضحة في أسفار العهد القديم، وهذا ما نلمسه من صرخات وتحذيـرات أنبياء بنى إسرائيل أمثال (أشعياء ، وأرميـــا، وحزقيـــال، وعـــاموس، وهوشع) .ويقول (صموئيل كريمر) "إن أساطير كنعان لهامة فـــي أكـثر من أمر واحد.فإن أهم دلالتها إنما تتمثل في تأثيرها على بنـــى إسـرائيل سواء حين يشملها العهد القديم أم حين يعرض عنها".[4]

ومن ثم يمكننا التعرف على أساطير كنعانية من خلال دراستنا للأســاطير العبرية القديمة.

([1])Smith W> Robertson : Lectures on the Religions of Semites, London 1927 P5'

([2]) العرب واليهود في التاريخ ص ٢١٦ وما بعدها.

([3])Graves Robert and Patai Rophael,Hebrew Myth, the Book of genesis U.S.A 1967 P14

([4]) كريمر/ صموئيل نوح:أساطير العالم القديم ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ص ١١٩

ولم تكن الآداب المصرية القديمة بأقل شأن في ذلك ،حيث يرجح الباحثون أمثال (جيمس برستيد) أن الحضارة المصرية القديمة كان لها عظيم الأثر في تكوين الأدب العبري القديم [1]ويظهر ذلك جليا في الأسفار الشعرية مثل سفر الأمثال والمزامير ونشيد الأناشيد والجامعة وأيوب[2]. بالإضافة إلى ذلك هناك لمسات مصرية واضحة في قصة يوسف ويعقوب مما يرجح أن تلك القصص تأثرت بالثقافة والعادات والتقاليد المصرية القديمة[3] .

لم يقتصر التأثير الذي أحدثته الحضارات المختلفة في التراث الأسطوري العبرى القديم على الحضارات السالفة الذكر بل امتد إلى الآداب البابلية الأشورية فى عصور اتصالهم بأشور وبابل أثناء الأسر.فقد ذكر الباحثون أن عقلية اليهود وأفكارهم قد تأثرت تأثيراً كبيراً بالحضارة البابلية آنذاك،وقد ظهر ذلك بوضوح في الأدب العبري القديم فدونت أجزاء كبيرة من العهد القديم بخاصة أسفار موسى الخمسة (التوراة) التي استمدت قصصها وأساطيرها وخرافاتها من البيئة البابلية[4] إضف

---

(1) برستيد : جيمس هنرى،فجر الضمير،ترجمة سليم حسن ، دار مصر للطباعة بدون تاريخ ص ٣٧٢ وما بعدها .

(2) راجع تفصيلا: حميدة: محمود على،(أسفار الحكمة في العهد القديم والتأثيرات المصرية والبابلية عليها)، مجلة الدراسات الشرقية دورية نصف شهرية، العدد الأول ، ١٩٨٣، ص ١٧٧ وما بعدها.

(3) راجع تفصيلا : فجر الضمير ص ٣٧٥ ،٣٨٣ و انظر [XTEO دلرلا* لهPbX) والأمثلة التي أوردها المؤلف على ذلك من العهد القديم ص ١٤٢ وما بعدها.

(4) جلال/ الدكتورة ألفت محمد : الأدب العبري القديم،والوسيط،مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ ص ١٠٤

إلى ذلك فقد أخذ اليهود أغلب معتقداتهم عن السحر والحيوانات والطيور الخرافية التي تبدت أسماؤها في الأسفار الشعرية من العهد القديم[1] كما ظهرت في رؤى أنبياء بني إسرائيل[2] ثم امتدت إلى أساطير التلمود والمدراش والأبوكريفا فيما بعد -كما سيأتي شرحه- كذلك إن من تأثير بابل في المعتقدات العبرية القديمة ما يظهر عند مقارنة الأساطير المأخوذة من ألواح بابل بما ورد في أسفار العهد القديم حيث يقول (ويلز) : " لو تأملنا قصة الخلق وخلق آدم وحواء والطوفان في أسفار العهد القديم لوجدنا وثيقة مماثلة لأساطير بابلية تشبهها كما أن قصة موسى وشمشون لها نظائر سومرية وبابلية" [3] .

ويبدو أن تلك الأساطير والقصص كانت من المعتقدات الشائعة لدى شعوب الشرق الأدنى بعامة والساميين بخاصة وكان من يكتبون أسفار العهد القديم على علم بها .

(*)

(1) انظر سفر أشعيا ص ١٣ ، ص ٣٤ ، ظهرت فكرة الغول أو العفريت الليلي والأشباح والتهوم و العالوقة بعد السبي البابلي وهي من المؤثرات الأجنبية التي تسربت إلى الفكر الديني اليهودي =
= Black and cheyne:Encyclopaedia Biblica London 1899/1903 vol 3 P 2799

(2) راجع سفر حزقيال الاصحاح الأول ، وسفر دانيال الاصحاح السابع والثامن.

(3) ويلز : هـ . ج . (معالم تاريخ الإنسانية) ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الطبعة الثانية لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ ، جـ١ ص ٩٠ وما بعدها.
ولأجل معلومات أوسع عن ديانة بابل وأساطيرها وتأثيرها على الديانة اليهودية وأساطير العهد القديم يمكن مراجعة :
Smith, Homer,(Man and his god s) copy right 2nd universal Library N.Y 1956 ص٩١ وما يليها

ويقال إن كل تصورات اليهود عن الملائكة والجن والشياطين(*) والأرواح إلى جانب الثنائية عن الخير والشر. قد جاءتهم عن طريق الفرس(1) وإن لم يبد ذلك بوضوح في العهد القديم وبدا ظاهرا في أساطير التلمود .

زد على ذلك إن أفكارا أسطورية عن خلق الإنسان الأول (سفر التكوين ص ٢) لها نظائر في الآداب الفارسية (2) وإن قصة أستير في العهد القديم بها كثير من الملامح الفارسية والبابلية.(3)

ويقول نقاد العهد القديم إن اليهود قد استقوا تلك المعتقدات والأفكار من الفرس ليس فقط لأن فارس كانت دولة متحضرة آنذاك ولكن لأن الديانة الفارسية تشبه الديانة اليهودية من حيث معاداة فكرة عبادة التماثيل والصور(4) التي نهت عنها الشريعة الموسوية في قوله:

(*) في سفر صموئيل الأول ٢٨/٧ : ٢٤ جاء أن سبب انتقال عرش شاؤل إلى داود خطيئة سببها أن شاؤل طلب من الجن عن طريق إحدى المرفات إحضار روح صموئيل فأتاه الرب وحول مملكته إلى داود . كذلك ورد في سفر صموئيل الثاني/٢٤ أول فكرة عن الشيطان كانت خطيئة داود حين وقف الشيطان ضد إسرائيل فأغوى داود بإحصاء الشعب فغضب الرب عليه كما ظهر الشيطان مرة أخرى في سفر أيوب عندما تحدى الرب ضد أيوب (الإصحاح الأول)

(1) فجر الضمير ص ٣٦٩ : ٣٧٠ ، علم الفولكلور ص ٢١٠ .

(2) ديورانت/ول : قصة الحضارة.ترجمة محمد بدران الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية بدون تاريخ جـ ٣٦٨/٢

(3) كامل /مراد : (الكتب التاريخية في العهد القديم) معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٨٩/٩٠ وانظر كذلك : (علم الفولكلور) ص ١٩٠.

(4) Ginzberg , Louis : Legends of the Bible,The Jewish Publication Society of America U.S.A 1972 introduction PXIX

" لا تصنع لك منحوتا ولا صورة شئ مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل ولا في المياه من تحت الأرض ولا تسجد لها"[1].

وأبان العصر اليوناني أثرت الثقافة الهيلينية أيما تأثير في العقلية اليهودية ، وظهر ذلك جليا في تأثير اليهود ببعض الأفكار والاتجاهات الأدبية والفلسفية عند اليونان[2] ولعل خير مثال على تأثر العهد القديم بالثقافة اليونانية هو سفر الجامعة الذي دون في ذلك العصر[3].

فيما بعد ظهر التأثير اليوناني في أدب ما بعد التوراة أي في أساطير وخرافات التلمود والمدارش. ولم يستطع كاتبو الميثولوجيا الذين كانوا يكتبون باليونانية آنذاك إخفاء المؤثرات الأجنبية تماما لذلك فقد ظهرت آثار للخرافة المصرية مثلا في بعض الأساطير الخاصة بوفاة آدم وحواء وموسى والعثور على التابوت الذي دفن فيه يوسف.كما ظهرت آثار يونانية في المدراش عند تفسير سفر نشيد الأناشيد وسفر الجامعة[4] وسيأتي شرحه.

أما عن التأثير الروماني فقد نقل اليهود الكثير من الآداب والفنون الرومانية التي توافق معتقداتهم وصبغوها بالصبغة اليهودية.. وإن لم

---

(1) سفر خروج : ٤/٢٠ ، التثنية ١٦/٤ : ١٨.

(2) جلال : الدكتورة الفت محمد.الأدب العبري القديم والوسيط مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ ص ١٠٥

(3) موسكاتي : سبيتنو: الحضارات السامية القديمة.ترجمة السيد يعقوب بكر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨ ص ١٦٤

(4) Hebrew Myths PP 3 : 4

يظهر ذلك بوضوح في أسفار العهد القديم. وظهر في أدب ما بعد العهد القديم .[1]

هذا إلى جانب غير قليل من التأثيرات العربية على التراث الأدبي العبري[2]. وحسبنا أن نضرب مثلا على ذلك بما ورد فى سفر الأمثال بخاصة الإصحاحين الثلاثين والواحد والثلاثين من حكم وأمثال عربية يرى الباحثون أنها تتشابه تشابها مذهلا مع حكم وأمثال وعادات وتقاليد عربية صميمة[3]. كذلك وردت أفكار أسطورية في هذا السفر مثل فكرة العالوقة أو البومة ماصة الدماء[4] وهى من المعتقدات العربية القديمة التي تسربت إلى العهد القديم. ويرى كثير من الباحثين أن سفر أيوب ما هو إلا قصة عربية أدرجت في العهد القديم بعد أن تهودت[5].

ويقول (إسرائيل ولفنسون) في هذا الصدد : " لا أعلم من تاريخ اليهود إقليما تأثر به اليهود بالعادات والتقاليد سوى إقليم الجزيرة العربية وذلك أثناء وجودهم فيها ..."[6]. وسيأتى شرحه –

---

(1) الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٠٩

(2) راجع مراجع عدة منها مثلا : الأدب العبري القديم والوسيط ص ١١٦ : ١١٩.

(3) راجع تفصيلا التأثير والتأثر العبري والعربي : الراغي : محمود حسن (الصور الأدبية في أسفار المكتوبات والأدب الجاهلي) ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٤.

(4) سفر الأمثال الاصحاح ٣٠/١٥

(5) راجع الآراء التي قالت بعروبة سفر أيوب في مثل :ظلظا: حسن : الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١ ص ٥٥/٥٦

(6) ولفنسون ، إسرائيل : (أبو نوب) (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام) تحقيق طه حسين ، لجنه الترجمة والنشر مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٣٤٥ / ١٩٢٧ (المقدمة) وكذلك راجع ول ديورانت في قصة الحضارة جـ٢ ص/٣٦٨

. لقد جاءت الكشوف السومرية اللاسامية والأكادية السامية في العراق وغيرها من الكشوف فأوضحت الكثير من الغموض بالنسبة للتراث العبرى القديم وبخاصة حقيقة أصل معظم ما ورد في أسفار العهد القديم من أساطير وخرافات وقصص وحكم وأمثال ..[1] (وان هذه المجموعة من المآثر لم تأت إلى الوجود كاملة النمو كالأزهار الصناعية النامية من فراغ إنما تمتد جذورها في الماضى البعيد وتنتشر انتشارا واسعا في تراث البلدان المجاورة)[2]! لذلك يظن الباحثون أنه ليس بغريب أن يكون التراث الأسطورى العبرى على وجه التقريب تراث السومريين والأكديين بخاصة ، وصل اليهود عن طريق الوساطة الكنعانية مثلهم في ذلك مثل سائر الشعوب السامية وذلك عقب انتقال التراث السومرى إلى الورثة المباشرين وهم الأكديون[3]! ومنهم إلى ورثتهم الكنعانيين والحيثيين.

فقد كانت فلسطين منذ البدء ممرا يلتقى فيه الشرق بالغرب كما استوطنها عدد من الشعوب والأجناس المختلفة التى أثرت في التراث الكنعانى . علاوة على ذلك كانت البوتقة التى انصهرت فيها عدة حضارات كالحضارة المصرية والبابلية ... وبعض الحضارات في آسيا وأفريقيا [3]

---

(1) العرب واليهود في التاريخ – راجع المقدمة
(2) الأدب العبرى القديم والوسيط ص ٨ : ١٠
(3) يرى (كريمر) أن الأساطير الأكدية استمدت أصولها من النماذج السومرية ولشهر الأساطير المأخوذة من سومر هى أسطورة الخلق والطوفان وقد نقلت هذه الأساطير من كنعان مباشرة – أساطير العهد القديم ص ٩٨
(4) فجر الضمير ص ٣٦١ : ٣٦٢ و ص ٣٧٢ وانظر كذلك : الحضارات السامية القديمة ص ١٢٦ : ١٢٧

وعن طريق الكنعانيين الذين سبقوا بنى إسرائيل في استيطان فلسطين ، وبعض مدن الساحل الفينيقى سرى إلى الوجود تراث الحضارة السومرية المندثرة.

فقد لعبت الحضارة الكنعانية والفينيقية – نظرا لاقتحامهما المبكر للبحرين الأبيض والأحمر –دور الوسيط في حمل تراثى مصر وبابل والإبحار به ونشره على طول سواحل البحر الأبيض[1] بمعنى آخر لعل فكرة خلق حواء من ضلع آدم مثلا ترد منحدرة من التراث السومرى اللاسامى ميتية في التراث السامى عند الورثة البابليين منتقلة إلى الكنعانيين والفينيقيين ظاهرة في أسطورة الإله (موت) في أساطير الخلق الكنعانية ، فكان أن نقلها اليهود إلى أسطورة الخلق في سفر التكوين[2] كذلك طوف بها الكنعانيون والفينيقيون إلى الحضارة الإيجية . ومنها دخلت هذه الجزئية إلى التراث اليونانى ثم الرومانى فيما بعد ثم اللاتينى في وقت متأخر[3].

ومن هنا يقول (موسكاتى): أن تأثير التراث السومرى لم يقتصر على الحضارات السامية فحسب ، بل بلغ بلاداً غير سامية مثل اليونان[4] كذلك يقول (برستيد) إن أسطورة الخلق البابلية شقت طريقها متجهة غربا صوب البحر الأبيض حتى انتشرت في فلسطين وكان أن نقلها اليهود

---

(1) الحضارة السامية القديمة ص ١٢٧

(2) Warren,w Jackson : legends , Myths and History of The O.T copyright U.S.A 1970 PP 3:4

(3) Myths , and History of the O.T P 4

(4) الحضارات السامية القديمة ص ٧٤.

إلى الأدب العبرى القديم[1] وبشكل مجمل يقترح البـــاحثون أن أســـاطير سفر التكوين التى تقع في الإصحاحات الإحدى عشـــرة الأولـــى (وهـــى أساطير الخلق وخلق آدم وقابيل وهابيل والطوفان وبرج بـــابل) تنتمـــى بكاملها إلى المثيولوجيا الكنعانية المتوارثة مباشرة عن البابليين[2] وهـــذا أن دل على شئ إنما يدل على أن العقل اليهودى كـــان واعيـــا لـــهذا الموروث الثقافى القديم وقد عبر عنه بأفكار مختلفـــة بعـــد أن صبغـــها بالصبغة الدينية اليهودية التى تناسب الفكر الدينى اليهودى.لذلـــك نـــرى (هوك) يقول : "إن الباحث في أساطير العهد القديم يعترضـــه عـــدة أسئلة هى:

ما مصدر وأصل الأساطير الموجودة في العهد القديم؟ ومـــا التعديـــلات التى أجريت على الأصل وما مدى معرفة اليهود الحقيقية بالأساطير ؟[3]

وكما تأثرت أسفار العهد القديم بالتراث الأســـطوري الإنســـانى تـــأثرت شروحه وتفاسيره أيضا حيث تسربت إلى التلمـــود والمـــد راش أعـــداد كبيرة من الخرافات والأساطير والمعتقدات الخاصة بالشعوب الذين عاش اليهود بينهم أو بجوارهم أو تعاملوا معهم[4] فقد أدرج في التلمود أســـاطير

---

(1) فجر الضمير ص ٣٦١ : ٣٦٢

(2) ومن القائلين بهذا الرأى مثلا (صمونيل هوك)فـــي كتابـــه :
Hooke S. Middle Eastern Mythology Penguin Books , Baltimore Great Britain 1963 (Hebrew Mythology)

(3) Middle Eastern mythology P 104

(4) كما سيأتي شرحه ظل الأحبار يكتبون تفاسير وشروح العهد القديم علـــى مـــدى قرون طويلة ومن هنا أضيفت أساطير وخرافات الأمم المختلفة إلى هذه الشروح بعـــد أن تهود بعضها وظل بعضها الآخر كما هو راجع بتفصيـــلا الأدب العبـــري القديـــم والوسيط ص ٩٣-٩٤ و ١٠٢-١٠٥ والفكر الديني الإسرائيلي أطـــواره ومذاهبـــه ٧٣-١٠٨

وخرافات مصرية تتحدث عن الثواب والعقاب والحياة بعد الموت وخرافات وأساطير مصرية وفينيقية تتحدث عن الآلهة والأبطال الشعبيين والعالم السفلي.ودخلت بأعداد كبيرة إلى التلمود من مصر وكنعان وفينيقيا وبابل وفارس واليونان الأساطير والخرافات التي تتعلق بأسرار الموت والحياة وعوالم الآلهة ودفن الموتى والملائكة وملاك الموت.وقد ظهر ذلك في قصص تتحدث عن كيفية وفاة آدم وحواء وقابيل وإبراهيم و موسى.وكيفية عثور موسى على تابوت يوسف في نهر النيل ثم دفنه في شكيم.كما تتحدث هذه الأساطير والخرافات الدخيلة عن ميلاد الأنبياء والملوك والأبطال الشعبيين أمثال صموئيل وداود وسليمان و شمشون ويفتاح وجدعون[1]. كما تسربت إلى التلمود

خرافات من بابل عن السحر والتنجيم والنجوم والكواكب والعرافة[*]. ومن فارس خرافات عن الأرواح الشريرة والشياطين والجن والملائكة وثنائية الخير والشر[2].

---

(1) Rappoport, Angles IMyths ,and legends of Ancient Israel, London 1928 vol I P 15

ولمراجعة لساطير من هذا النوع راجع:

H. Polano, The Talmud Selections London and N.Y Tamuz 1978 Part 1 – 2

– קבנר, ב.: בתאי הדורות י שראל. תל אביב 1945

– בילי ק ו.: ספר האגדה. תל אביב, 1933-1934.

(*) برع البابليون في أعمال السحر والتنجيم وطرد الشياطين (الحضارات السامية القديمة) ص ٨٠:٩٣ ويبدو أن هذه الخرافات قد اقتبسها اليهود من بابل أثناء وجودهم في الأسر .

(2) Legends of the Bible pXIII

ولم يقتصر التأثير الذي أحدثته الحضارات الأجنبية في الخرافات والأساطير العبرية القديمة على الحضارة المصرية والفينيقية والكنعانية والحيثية واليونانية والبابلية والفارسية بل امتدت إلى الحضارة الهندية ، فقد قدر لأعمال هندية عظيمة أن تترجم على أيدي أحبار اليهود وتدرج في تفاسير وشروح العهد القديم بعد أن تهودت فقصة خلق حواء من ضلع آدم وقصة إبراهيم والنمرود ملك العراق لها مثيل في الخرافات الهندية (1)

ويقول جنزبرج "ربما تكون قصة الملك سليمان واشمداى ملك الجن التى رواها التلمود والتى تقول إن ملك الجن اغتصب عرش الملك سليمان بينما ظل سليمان هائما على وجهه فى بلاد بعيدة يستجدى الناس,ربما تكون هذه القصة من أصل هندي (2)و قد أخذ مفسرو المسلمين من رواة الإسرائيليات أمثال (كعب الأحبار – ووهب بن منبه) هذه الخرافة وفسروا بها الآية الكريمة (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب)(3) كما يظن أن خرافات كثيرة عن الطيور والحيوانات الخرافية قد

---

(1) Myths and legends of Ancient Israel pxvIII

(2)- Legends of the Bible pxIII

(3) راجع تفسير سورة ص الآية ٣٤ في الخازن: لباب التاويل في معاني التنزيل الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٥ جـ ٤ ص ٤٠ وما بعدها وفي الثعلبى : قصص الأنبياء المسمى بالعرائس طبعة دار الكتب بدون تاريخ ص ١٧٢ وقارنها بما ورد في : (כתאב אלתיג' ואלאכליל) מלכ שלמה (قصة الملك سليمان)

تسربت من الهند وغيرها من البلاد واستقرت في التلمود[1]

وقد تردد صدى كل هذه الأساطير والخرافات في تفاسير العهد القديم وشروحه بعد أن حورت وبدلت كى تناسب روح الإيمان بالإله الواحد عند اليهود[2] .

خلاصة القول كان مدونو العهد القديم وشروحه على علم بالتراث الأسطوري لدى شعوب مصر والشرق الأدنى القديم ولم يعدموا لوناً من الوان الحياة الأسطورية.إلا أن أساطير العهد القديم وشروحه اتخذت الطابع الديني.ومن ثم نستطيع أن نقول أن التراث الأسطوري العبري قد حفظ لنا الكثير من خرافات وأساطير الشعوب القديمة .

---

(1)Encyclopaedia Britannica vol 10 P 194

(2) HebrewMyhts P 14

ولأجل معلومات أوسع عن مصادر الأساطير والقصص والخرافات الموجودة في أسفار العهد القديم راجع على سبيل المثال :

- Hooke S. Middle Eastern Mythology Penguin Books , Baltinore Great Britain 1963 (Hebrew Mythology)

-Frank Fort: Henri : The Legends of the Bible and their origins double day and Co. N.Y. 1950

-West James.King,Introduction to the O.T Copyright 2nd London 1981

James,Prichard:Ancient near eastern Texts relating to the O.T U.S.A 1955

- فريزر/ جيمس جورج : الفولكلور في العهد القديم ترجمة نبيلة إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٢ جـ ١،٢

ثانيا : تأثير الأساطير والقصص والخرافات العبرية القديمة على التراث الأسطوري لدى الشعوب المختلفة:

إذا كان التراث الأسطوري العبري[1] يحمل آثارا للتأثير المصري والكنعاني والفينيقي والبابلي والفارسي واليوناني والهندي فإن الباحثين يرون أنه قد تسرب بدوره وانتشر عبر الأرجاء شرقا وغربا تاركا آثاره المميزة في عدد كبير من الأساطير والقصص والحكايات الشعبية وقصص الأبطال الخاصة لدى كثير من الشعوب المختلفة[2] فحيث كان اليهود يرتحلون كانت ترحل معهم أساطيرهم وخرافاتهم وقصصهم وأمثالهم وحكمهم. ويبدو أن الذي ساعد على الانتشار الواسع لهذه المأثورات ترجمة العهد القديم وشروحه بلغات مختلفة[3] ويرى بعض الباحثين أمثال (فيليب حتى) أن العهد القديم كان المنبع الأساسي الذي أمد كثيرا من الفنانين والشعراء والأدباء في مختلف العصور و الأزمان بفيض غزير من الأساطير والقصص و الحكايات الشعبية والأمثال والأشعار[4] . كما ذهب علماء الأساطير أصحاب نظرية الكتب المقدسة

---

(1) يراد بذلك أساطير العهد القديم وتفاسيره

(2) علم الفولكلور ص ١٣٩ وما بعدها

(3) ترجم العهد القديم بلغات مختلفة منها الكلدانية و الآرامية والسريانية واليونانية واللاتينية والحبشية والعربية إلى جانب التراجم الانجليزية والالمانية الحديثة راجع تفصيلا :

The Jewish Encyclopaedia,New York,london 1904 Vol 111 PP185:197

كما راجع تراجم التلمود في نفس المرجع (Talmud) vol IIX

(4) حتى/فيليب: (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين) ترجمة جورج حداد - عبد الكريم رافق - دار الثقافة بيروت ١٩٥٨ جـ١ ص ٢٢٨-٢٢٩

إلى أن جميع الأساطير والقصص الموجودة في الآداب المختلفة مشتقة من العهد القديم وقد أخذ منها كل شعب ما يوافق مزاجه الشعبي الفني ومذهبه الخلقي في القصص[1] ويرجح الباحثون أمثال (هجرتي كواب) و (جيلزبرج) إن بعض الحكايات المتداولة في مختلف الآداب قديما وحديثا منقولة من قصص وأساطير وخرافات موجودة في العهد القديم وشروحه. ولعل خير مثال على ذلك أن تكون القصة التي تروى حكاية تدمير سدوم مدينة لوط (سفر تكوين ١٩) فحين يمعن البشر في ارتكاب المعاصي تكون أسطورة أو خرافة مأخوذة من العهد القديم أقدر على التفسير والشرح من أي مرجع تاريخي، أو غير تاريخي. كذلك إذا روت خرافة قصة أشخاص خسفت بهم الأرض نتيجة ظلمهم وطغيانهم كانت خرافة (داتان – وأبيرام – وقورح) (سفر العدد ١٦) المثال المحتذى في ذلك ، وثمه أمثلة على ذلك لا مجال لحصرها هنا[2].

وبالرغم من أن ليست كل الأساطير والخرافات الموجودة في العهد القديم وشروحه يهودية الأصل إلا أن عددا كبيرا منها قد له أن يجد طريقه إلى مختلف آداب العالم في مختلف العصور. فعلى سبيل المثال إن الخرافات الخاصة بالطيور والحيوانات والنباتات في العهد القديم وشروحه والتي يرجعها العلماء إلى أصول كنعانية أو بابلية أو مصرية

---

(1) بلنش، توماس: عصر الأساطير المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية القاهرة ١٩٦٦ ص ٤١١

(2) راجع في ذلك : علم الفولكور ص ١٣٩ وما بعدها وص ٢٠١ وما بعدها وانظر أيضا :

Ginz berg . Legends of the Bible P XIX

أو هندية قام اليهود بنقلها إلى الآداب الأوربية وسائر آداب الشعوب الذين كانوا على صلة بهم في مختلف العصور والأزمان. وقد ذكر الباحثون أن كثيراً من الأساطير والخرافات الخاصة بالخلق وخلق آدم وحواء والطوفان وبعض شخصيات من العهد القديم الموجودة في آداب العصور الوسطى والأدب الحديث يمكن ردها إلى العهد القديم مباشرة[1].

ويبدو أن اليهود خلال العصور الوسطى كانوا من أفضل المترجمين ومن خلال تراجمهم المختلفة لآداب الشرق القديم والتي استقرت في التلمود والمدراش تعرف الأوروبيون على التراث الأسطوري السامي بخاصة والشرقي بعامة. وقد أقر العلماء المتخصصون بالتأثير اليهودي على الأساطير والقصص المسيحية حيث يمكن رد أساطير خلق آدم والطوفان وقصص إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام الموجودة في التراث الأسطوري المسيحي إلى تأثيرات يهودية[2]. كما يمكن رد عدد كبير من الخرافات التي تتحدث عن الجن والأرواح الشريرة وما إلى ذلك في أدب العصور الوسطى إلى مأثورات شرقية بعامة وعبرية بخاصة حيث جلبها الصليبيون إلى أوروبا ضمن ما جلبوه من حضارات وثقافات عربية وشرقية[3] وأظن أن اليهود الذين كانوا يعيشون في الأندلس زمن الشتات أو قبل ذلك بكثير قد لعبوا دوراً في نقل كثير من الأساطير والقصص والخرافات العبرية والتي تهودت إلى الأدب الأندلسي وسائر الآداب الأوروبية[4] ويحتمل أن اليهود الذين أسلموا ودخلوا الأندلس مع العرب أثناء الفتح الإسلامي قد أمدوا الأدب الأندلسي بالأساطير العبرية القديمة.

كذلك أن الأساطير والخرافات التي ذكرتها أساطير التلمود عن الملك سليمان وحكمته التي فاقت حكمة أهل زمانه والأساطير التي نسجت حول زواجه بابنة فرعون وحكايته مع بلقيس ملكة سبأ وبنائه القصر والهيكل وتسخيره للطير والجن والرياح لأغراض منشأته قد تردد صداها في كثير من كتب الأدب العربي التي

---

(1) Hebrew Mythis P.7

(2) علم الفولكلور ص ١٣٩ ومابعدها وص ٢٢١ وما بعدها.

(3) Myths and Legends of Ancient Israel vol. I P XXVIII

(4) الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٢٩ ، ١٣٠

تهتم بالإسرائيليات[1] كما نقلت إلى الآداب الأوربية المختلفة في صـــور وأشـكال مختلفة[2] وأكثر من ذلك يقول الباحثون أن الخرافات التي حيكت حول قصة الخلـق وخلق آدم وخلق حواء من ضلعه والقصص الخاصـة بشـخصيات العـهد القديـم الموجودة في آداب العصور الوسطى والأدب الحديـث لـدى الشـعوب المختلفـة مأخوذة من أساطير التلمود والمدراش والترجوم الأرامي والأبوكريفا (أي أدب مـا بعد التوراة) فمثلاً أن قصة ليليث زوجـة آدم الأولـي ذات الأصـول الصومالية والبابلية يمكن تتبع تأثيرها في الحكايات الشعبية السامية وغـير السـامية بأشـكال وأسماء مختلفة[3] كما أن قصة نوح وإبليس وزرع الكرم ذات الأصل الهندي التـي وردت في أساطير التلمود والمدراش (تفسير تكوين ٢٠/٩) وجـت طريقـها إلـى الآداب العربية[4] والأوربية(الألمانية واليونانية بخاصة)[5] وقصة إبراهيم وسـارة وفرعون مصر والنمرود ملك العراق ذات الأصل الهندي الموجودة في المـدراش (تكوين الأصحاح ١٢) نقلت إلى الآداب المختلفة ومن أمثلة ذلك أيضـاً الخرافـات التي حاكها التلمود عن عوج بن عناق من العمالقة وخوارقه العجيبة قد تسربت إلـى الأدب العربي[6]. ويوجد لها أشباه ونظـائر فـي الأدب الأوروبـي[7] وأعتقـد أن المأثورات العبرية باختلافها وصلت إلى أدباء العرب وشـعرائهم ممـن يـهتمون بالإسرائيليات عن طريق من أسلم من اليهود أمثال كعب الأحبار ووهب بـم منبـه وعبيد بن شرية وغيرهم الذين قدر لهم إثراء الأدب العربـي بقصـص وأسـاطير العهد القديم وشروحه وسيأتي شرحه.

ويقال أن الأساطير التي نسجت حول الكهنة الذين كانوا يطردون الأرواح الشريرة

---

(1) الحوت – سليم: في طريق الميثولوجيا عند العرب – بيروت ١٩٥٥ ص٢٦٤

(2) Myths and Legends of Ancient Israel vol.3 P139

(3) Encyclopedia Biblica vol3 p 2799

(4) هذه القصة الموجودة في رواهـا الدمـيري

(في حياة الحيوان الكبرى) في قصة آدم فليراجع

(5) Hebrew Myths P. 9

(6) في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ١٨٢

(7) Myths and History of The O.T P 4

ويشفون الناس من الجن والشياطين الموجودة في آداب العصور الوسطى ما هي إلا أساطير مقتبسة من التلمود[1] .

ويظن أن العهد القديم بما حواه من مادة أسطورية ضخمة قد أثر بطريقة ما على الفكر العربي القديم في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ، ولاشك أن الباحث يحتاج إلى جهد كبير ليتتبع هذا التأثير وإظهاره وليس هنا مجال للإفاضة في ذلك ولكن يكتفي فقط بالإشارة إلى بعض الطرق التي رآها العلماء والدارسون في سبب تسرب هذا التراث الأسطوري إلى الفكر العربي القديم ، فيظن أن جماعة من أهل الكتاب ومعظمهم من اليهود الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية قبل الإسلام كانوا يحملون ترجمة عربية للعهد القديم وقد ذاعت تلك الترجمة بين الأدباء العرب في ذلك الحين وربما يظهر ذلك في شعر أمية بن أبى الصلت – ولكن تلك الترجمة فقدت[2] زد على ذلك أن قبيلة قريش في الجاهلية كانت تقوم

---

(1) Legends of the Bible p XIX .

(2) سكنت الجزيرة العربية منذ القدم بعض الأسر اليهودية وقد نزحت إلى بلاد العرب من مواطن متعددة تحت ظروف قهرية وقد تضاربت الأقوال عند تحديد الفترة التي هاجر فيها العبريون إلى الجزيرة العربية واليمن لندرة المصادر التي ترجع إلى هذه الفترة السحيقة من الزمن كما لم يرد في العهد القديم سوى إشارات بسيطة عن صلة العرب باليهود عن القبائل اليهودية التي سكنت بلاد العرب . ويمكن القول بأن اليهود قد تعرضوا إلى اضطرابات مختلفة طوال حياتهم سواء . طبيعية أم سياسية أم اجتماعية . ومن هنا فقد تكون الهجرات الأولى منذ موسى حيث طلب من جماعته محاربة العماليق الذين يسكنون فلسطين فيحتمل أن يكون بعضهم قد فر إلى الجزيرة العربية حيث الأمان أو قد يكون قبل ذلك بكثير والثابت من كتب التاريخ معظمها أن الهجرات الأولى لم تظهر واضحة إلا في القرن الأول بعد الميلاد بخاصة في عصر الرومان وتحطيم الهيكل الثاني. وكان اكثر تواجد اليهود في المدينة وفدك وخيبر وتيماء واليمن وقد عاشوا بجوار العرب يتفاخرون عليهم بكتابهم المقدس ويقصون عليهم قصص الأنبياء والخلق والطوفان وكان ذلك

برحلتين صيفا وشتاءً (وذلك ما يخبر به القرآن الكريم في سورة قريش) فرحلة الصيف كانت إلى الشام والشتاء إلى اليمن وفى اليمن والشام كان يسكن كثير من اليهود ولابد أن قريشا كانت تتصل بهولاء اليهود وربما تعرفت منهم على تراثهم الأسطوري. ولما جاء الإسلام وقف المسلمون على التراث الأسطوري العبري بخاصة أساطير الخلق والطوفان وقصص الأنبياء مثل (نوح – وإبراهيم – ويعقوب – وموسى – وسليمان – ويونس ...الخ) وذلك عن طريق من أسلم من اليهود أمثال (كعب الأحبار – وهب بن منبه – عبيد بن شريه – عبد الله بن سلام) الذين قدر لهم أن يؤثروا في التفاسير الإسلامية ويملأوا كتب الأدب العربي بالقصص والخرافات الإسرائيلية[1] – المسماه بالإسرائيليات ألآن – والتي جلب اليهود معظمها من بابل وكنعان وفارس والهند ومصر – وقد سبق الإشارة إليه –.

---

*يجنب العرب اليهم فلما جاء الإسلام اقبل المسلمون على من أسلم من اليهود يستمعون إلى ما عندهم من قصص. راجع تفصيلا عدة مراجع منها:
–(تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام(ص ٢٦–٤٠)
- على / جواد (تاريخ العرب قبل الإسلام) المجمع العراقى ببغداد ، ١٩٥٧ (جـ٦)ص ٥٠٠ وما بعدها.
- ابن هشام / محمد:(السيرة) طبعة جوتنجن ١٨٥٨/١٨٦٠ جـ ٢١١/١

(1) امين : أحمد (فجر الإسلام) الطبعة العاشرة القاهرة ١٩٦٥ ص ١٦٠ كذلك انظر الخولى : امين (مادة تفسير) في دائرة المعارف الإسلامية طبعة دار الشعب بدون تاريخ

و أظن أن المسلمين قد أقبلوا على قصص أهل الكتاب حتى لا يكونوا أقل شأنا منهم وهم الذين طالما كانوا يتفاخرون عليهم بهذه المأثورات ، وقد أشار ابن هشام إلى ذلك في كتاب السيرة فليراجع[1].

كذلك يرى الباحثون أن من الطرق التي تسرب منها القصص اليهودي بعد الإسلام الترجمة العربية للعهد القديم التي ظهرت في الأعصر العباسية[2] ويذكر (ابن النديم) في كتاب الفهرست أن أحد علماء اليهود المتمكنين من اللغة العربية ويدعى (الجاؤون سعيد بن سعديا الفيومي) قد ترجم العهد القديم إلى العربية. ويذكر ابن النديم أيضا ترجمة عربية أخرى لأحمد بن عبد الله بن سلام[3].

ولقد تأثر كثير من المفسرين والأدباء العرب والمسلمين بالعهد القديم وغيرها من كتب اليهود الدينية ولكن معلوماتهم كانت يشوبها الخلط التاريخي فتأتي مليئة بالخرافات.ولعل تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) يأتي في مقدمة التفاسير الإسلامية المليئة بالقصص اليهودية بشكل يخيل معه للقارئ أنه أمام كتاب أساطير وخرافات أكثر منه كتاب تفسير القرآن . كذلك يمكن أن ينطبق هذا القول على كتاب (قصص الأنبياء) للثعلبي.

---

(1) السيرة جـ ١/٢١١

(2) راجع تفصيلا : زيدان : جورجي (تاريخ آداب اللغة العربية) مطبعة الهلال مصر ١٩٤١ جـ ٢/١٥٥

(3) ابن النديم – محمد بن اسحق الوراق : (الفهرست) ليبزك سنه ١٨٧١ م ص ٢٣ وكذلك راجع الترجمة العربية لسعيد الفيومي في
- The Jewish Encyclopaedia Vol 3 P 188

كما يقول الباحثون إن أساطير وقصص العهد القديم كانت أحد مصـــادر كتاب (ألف ليلة وليلة)وإن أساطير التلمـــود والمـــدراش ذات الأصـــل الهندي واليوناني أو الفارسي أو البابلي قد نفذت وانتشرت في (ألف ليلـة وليلة)أيضا.(١)(*)

ولم تدخل الأساطير العبرية القديمة ألف ليلة وليلة فقط بـــل اســتخدمها فنانو العصور الوسطى في كثير من أعمالـــهم حيـــث كـــانوا يرســمون أساطير سفر التكوين مثل أســـطورة الخلـــق والطوفـــان وآدم وحـــواء وشخصيات أخرى من العهد القديم ... على نوافـــذ الكنـــائس والمعـــابد آنذاك(٢)(**)

ويقول (كراب) "رغم ذلك يجب ألا نفرط كثيرا أو نبالغ فـــي تـــأثير أدب العهد القديم وشروحه على الأدب المسيحي أو الإسلامي"(٣)ولكـــن يمكـــن

---

(١)Encyclopaedia Britannica vol 10 P 194

(*) لو قارنا الأساطير التي وردت في مثل : ספר האגדה בבא(א-ב)
وכל אגדות ישראל -The Jewish Encyclopaedia vol XI solomon
في صدد الملك سليمان وخوارقه وتسخيره للجن والحيوانات والطيور لوجدنا مثيـــلا لها في كثير من قصص ألف ليلة وليلة وكتب الأدب العربي والتفاسير الإسلامية .

(٢) Legends of the BibleP XIX (Introduction)

(**) كان مايكل انجلو رساما ومثالا وشاعرا فذا وقد ارتبط اسمه بأروع الآثار الفنيـة في تاريخ النهضة الأوربية كتمثال داود العريان وتمثال موسى الضخم وقصة الخليقـة على جدار القبة الواسعة في كنيسة القديس بطرس بروما – وآدم وحواه والطوفـــان نوح وقصة قابيل وهابيل على نوافذ كثير من الكنائس في اوربا .. راجع تفصيلا
- Legends of the Bible P XIX

(٣) علم الفولكلور ص ٢١٢

القول فقط أنه لا يمكن دراسة المأثورات الشرقية القديمة مطلقا بمعزل عن أسفار العهد القديم وشروحه وبالعكس .

فصاري القول إن المادة الأسطورية التي يعج بها العهد القديم وتفاسيره سواء العبرية الأصل أم التي تهودت قد تسربت إلى الأدب الأوروبي في العصور الوسطي زمن الشتات اليهودي حيث يدين أدب العصور الوسطي في أوروبا إلى حد كبير في انتشاره إلى التراث الأسطوري العبري. كما تأثر كثير من أدباء العرب وروائهم في الأعصر العباسية وتأثر بعض مفسري القرآن الكريم الذين يهتمون بالإسرائيليات بالقصص والأساطير التي يحتويها العهد القديم وغيره من كتب اليهود الدينية بخاصة قصة بدء الخليقة و قصص الأنبياء مثل آدم ونوح وابراهيم ويوسف وداود وسليمان... وغيرهم.[1]

---

(١)نضرب مثلاً : خرافة عزازيل وعزازيا التي رواها أساطير التلمود , כתבי יהודה // ج١ ص ٢١١ وما بعدها ,يرويها الثعلبي في قصص الأنبياء ص ٣٠/٣١ عند تفسيره لقصة الملكين هاروت وماروت وقد فسر بها المفسرون المهتمون بالإسرائيليات مثل الخازن والزمخشري والبيضاوي الآية الكريمة من سورة البقرة رقم ١٠٢ . كذلك أن القصة التي رواها الثعلبي عن الخضر هي نفسها قصة (ايليا هو)أحد أنبياء بني إسرائيل التي رواها أساطير التلمود كما أن قصة تحذير المتعهد على الحجر الخاص ببناء هيكل سليمان والتي رواها أساطير التلمود قد مثيل في قصص الأنبياء للثعلبي في قصة الملك سليمان. المراجع .

ثالثًا – مصادر الأسطورة والقصة والخرافة اليهودية القديمة:

قامت على المادة الأسطورية الموجودة في أسفار العهد القديم أساطير وخرافات متعددة توجد متناثرة في كل مكان مع المناظرات والنقاشات الدينية في كل من التلمود[1] والمدراش[2] والأبوكريفا[3] كما يوجد جزء كبير منها في الترجوم الآرامي[4] وسائر تفاسير وشروح وتراجم العهد القديم وهو ما يسمى بأدب ما بعد التوراة . وتسمى الأجزاء التي تتناول الأساطير والخرافات في تلك الشروح والتراجم (بالهاجاداة أو الأجاداة)[5]

---

(1) التلمود: وهو مكون من المشنا والجمارا وهى شروح قامت على أجزاء من أسفار العهد القديم وينقسم إلى البابلى وكتب فى بابل وأورشليمى ووضع فى فلسطين. وتتقسم المادة الموجودة فيه إلى الهاجاداة التراث الأسطوري والهالاخا الأحكام والوصايا الدينية راجع تفصيلا

H.Polano,The Talmud Selections, London 1978 Part 1 – 2 pp 1 :10

والفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص ٩٥ وما بعدها

(2) المدراش التفسير أو الشرح أي شرح النص الشرعى ويطلق عليه الأدب التفسيرى وهو فرع من فروع المشنا ويحتوى على أجزاء من الأساطير والخرافات = عبد المجيد : محمد بحر: اليهودية مصر ١٩٧٠ ص ١٢٠:١١٩

(3) الأبوكريفا: كلمة يونانية لها معان متعددة منها مخبأ سرى خفى يقصد بها الأسفار الخارجة التي لم يكن لها وجود في العهد القديم العبري ثم وضعت ضمن الترجمة اليونانية السبعينية – للعهد القديم إلا أن اليهود لم يعترفوا بها ولم يضموها إلى أسفارهم القانونية المسماه العهد القديم راجع الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه من ٧٢/٧٧

(4) الترجوم الآرامي ترجمة وتفسير لأسفار العهد القديم بالآرامية في عصر اضمحلال اللغة العبرية وازدهار الآرامية وهو أقدم كتاب آرامى منتشر بين اليهود = الأدب العبري القديم والوسيط ص٤/٥

(5) الهاجاداة كلمة عبرية تعنى تراث اليهود الأسطوري والخرافى القائم على أسفار العهد القديم وهى مأخوذة من الفعل المزيد(هِجِّيد) بمعنى أخبر روى قص وكان يراد بها أصلا =

وكانت الكلمة تعنى أصلا تعليم و تلاوة العهد القديم ثم وصارت تعنى الإفاضة التفسيرية للفقرات المذكورة في العهد القديم بخاصة الأجزاء التي لا تمس الشريعة ثم تحولت بالتدريج فاصبحت تعنى تفسير وتأويل أسفار العهد القديم بوجه عام[1].

و تشمل الهاجاداة موضوعات متعددة ومتنوعة منها أساطير وخرافات مستقاة من العهد القديم تدور حول خلق العالم وأسراره وخلق آدم وحواء من ضلعه وطردهما من الجنة وخلق جنة عدن.وتشمل أيضا حكايات شعبية وقصص تاريخية حيكت حول شخصيات جاء ذكرها في العهد القديم مثل قابيل ، وهابيل ، ونوح ، وإبراهيم وزوجته سارة ، وإسحاق ويعقوب وبنيه وموسى ومعجزاته في صحراء سيناء ومعجزة المن والسلوى طعام بنى إسرائيل في الصحراء.أضف إلى ذلك قصص عن داود وهو صغير يرعى الغنم وهو كبير يرعى بنى إسرائيل وقصته مع الملك شاول ومقتل جالوت الفلسطينى على يده وقصص و خرافات عن ابنه الملك سليمان وحكمته وحكاياته مع ملكة سبأ ومع الجن والشياطين والطير والنمل[*] والوحوش وسائر الكائنات.

=قصة موسى وخروجه مع قومه من مصر وكان رب الأسرة يرويها على أسرته في عيد الفصح ثم استخدمت بدلا منها للكلمة الآرامية لجاداة وهى أعم وأشمل=

The jewish Encyclopaedia vol VI P 141 (Haggadah)

(1)The jewish Encyclopaedia vol VI P 141

(*) من الطيور التي كثرت حولها الخرافات في قصة سليمان الهدهد والنمر.وفى قصة نوح والحمامة والغراب.لأجل معلومات أوسع ارجع إلى : כלאי הגדות של ישראל:
חלק ראשון - שלשים. ספר האגדה : חלק ראשון

وقصص عن بناء سليمان للهيكل[1]! أضف إلى حكايات وخرافات لا حصر لها عن معجزات منسوبة إلى شخصيات أخرى ظهرت بعد فترة العهد القديم[2]، كما تزخر الهاجاداة أيضا بألوان شتى من الخرافات الخاصة بالسحر والتنجيم والعرافة والملائكة والشياطين والأرواح والهوام والجن... وما إلى ذلك. وهناك قصص وخرافات لا نهاية لها عن معجزات رجال الدين اليهودى.ولا تحتوى الهاجاداة على خرافات فقط بل فيها ما يتعلق بالطب والفلك وما يختص بالنواحي الأخلاقية والفلسفية والصوفية إلى جانب كم هائل من الحكم والأشعار والتشبيهات التي استخدمت في ضرب المثل والعبرة والقصص الرمزية التي ترشد اليهود إلى الأخلاق الكريمة وتحثهم على التمسك بالدين[3](*)

ويذكر الباحثون أن السبب الرئيسى في ظهور تلك المادة الأسطورية الضخمة هو الرغبة في شرح وتفسير ما غمض من أسفار العهد القديم في عصر تدهور اللغة العبرية ونسيانها . فبعد السبى البابلي استمر اليهود في نسج الأساطير حول شخصيات من العهد القديم و أجزاء منه

---

(1) The Talmud Selections بناء الهيكل- الجزء الثاني ص ١٩٢- ٢٠٤

(2) راجع مثل هذه القصص وغيرها في The Talmud Selections الجزء الثالث

(3) The Jewish Encyclopaedia vol IX p 215 (Parable) و VI p 141

(*) ليس من الضرورى أن تكون هذه المأثورات من نتاج العقلية اليهودية حيث يقال إن علماء اليهود قد اقتبسوا معظمها من الهند ومن مصر واليونان وكنعان . راجع في ذلك مثل ظاظا ، حسن : في حديثه (لغة العصر ماذا تقول) لجريدة أخبار اليوم ١٩٧٠/٧/١٨ ومثل لهم للضمير ٣٩٠

وامتد هذا النشاط الشعرى على مدى عشرة قـــرون ورمـــت الأســـاطير باستخدامها الخيال والتخيل والخرافة إلى الإفاضة فيما هو غـــير مفـــهوم من العهد القديم,وكان الغرض من ذلك تشويق المستمع وجذبه لسماع مـــا يروى إليه مع الاهتمام بتقريب اليهودى من الرب الذي خلـــق الكـــون ، وحثه على تمجيده والسير في طريقه ونشر الطمأنينة في قلـــوب اليـــهود أثناء الأسر البابلي[1] وكانت الهاجاداةالفرع الأكبر شعبية لأنها بدلا مـــن التعامل مع الشرائع والنصوص التشريعية كما تفعل الـــهالاخا[2] كـــانت تتعامل مع العادات والمعتقدات والتقاليد القديمة والخرافـــات والأســـاطير والأمثال والقصص أي كل ما يتعلق بعلم الأساطير و الـــتراث الشـــعبى. ورغم أن الهاجاداة تقوم مادتها على أسفار العهد القديم ، إلا أنها تحـــاول أيضا عرض أفكار جديدة للنص مستشهدة بفقرات من العهد القديم لكـــي تؤثر في الناس[3] .

وتتناول الهاجاداة بوجه عام ما جاء في العهد القديم مـــن شـــرائع دينيـــة وقصص وأحداث تاريخية في شكل قصص وأساطير وحكايات وخرافـــات من أجل التشويق والترهيب والترغيب ،

---

(1) The jewish Encyclopaedia vol VI P 141

(2) الهالاخا الجزء الذي يهتم بالنصوص والشرائع والاحكام الدينية بعيـــداعـــن الأســـاطير والمعتقدات =

=The Jewish Encyclopaedia vol VI p 141

(3) The Jewish Encyclopaedia vol VI P141

=راجع أيضا الأدب العبري القديم والوسيط ص ٦/٥

ونظرا لأن الهاجاداة كانت تستمد أصولها من تأملات الإنسان والحريـــة الفكرية فهى تعد نتاج للزمان والأفكار التي كانت منتشرة آنذاك ، بمعنـــى أنها قد تعرضت لمؤثرات أجنبية متعددة ، حيـــث تركـــت الحضـــارات المختلفة التي كان اليهود يعيشون في كنفها مثل الحضـــارات الكنعانيـــة والفينيقية والمصرية والبابلية والفارسية واليونانية والرومانية آثارها علـــى الهاجاداة(*) التي لم تنته بإتمام التلمود بل استمرت لعدة قرون . وقد عمل كتاب الميثولوجيا اليهوديةعلى صبغة تلك المؤثرات الأجنبيـــة بالصبغـــة الدينية اليهودية كى تتناسب مع الفكـــر الدينـــي اليـــهودى والمقتضيـــات الأخلاقية عند اليهود لكن رغم ذلك ظلت بقايا تلك المؤثـــرات الأجنبيـــة واضحة في ثنايا الهاجاداة فمثلا فى قصة وفاة آدم وحـــواء وإبراهيـــم وموسى وحضور ملاك الموت وكيفية دفنـــهم ظـــهرت بقايـــا الخرافـــات المصرية التي تتحدث عن دفن الموتى وظهور ملائكة الموت[1] وتبـــدت آثار يونانية في المدراش عند تفسير سفرى الجامعة ونشـــيد الأناشـــيد[2] وظهرت آثار لخرافات بابلية وفارسية فى الهاجاداة تتحدث عـــن الجـــن والشياطين والأرواح وثنائية الخير والشر عند الفرس.وعوالـــم الآليـــة

(*) راجع ص ١٤: ١٥ من هذا البحث

(1) لاجل معلومات أوسع راجع:

Myths and Legends of Ancient Israel vol I. (المقدمة)=legends of the Bible

(2) الحضارات السامية القديمة ص ١٦٤ و الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٠٥

وعن سحر والسحرة والتنجيم[٣] كما تسربت معتقدات وخرافات من الأمم الأخرى مثل خلع صفات البشر على الـرب ووصـف العـالم السـفلى والموت والحياة ووصف الجنة والنار.وفوق ذلك كله ظـهرت بوضـوح في ثنايا الهاجاداة عناصر خرافات وأساطير تتحدث عـن كيفيـة خلـق الشمس والقمر والكون والإنسان والحيوان وسائر الكائنـات وخرافـات تتعلق بصفات الرب وأشكال الملائكة والجن والشياطين وتجسيد الطبيعـة وتجسيد الإله[١] وهذه المعتقدات والخرافات بعيدة عن الـروح الإيمانيـة عند اليهود .

وقد انتعشت الهاجادلوونمت عبر القرون كفرع من فروع الأدب الشـعبى وابتكرت أساطير وخرافات وحكم وأمثال جديدة لا تعتمـد علـى العـهد القديم.وحلت القديمة بطريقة تخدم الأهداف الأخلاقية والسياسية أيضـا .وجمع الأحبار الذين أتوا في فترة ما بعد التلمـود الخرافـات المبعـثرة ونقضوها محاولين تنظيمها كى تناسب احتياجات اليهود[٢]

---

(٣) يعتقد التلمود بقوة السحر والشعوذة والخرافة ويعتقد بوجود العفاريت والجن وكيفية طرد الأرواح الشريرة = ישראל הרדלוף: מלחמת הגבורה נגד הרוחות הרעות Copyright -Tel Aviv 1970- P 406

(١)The Jewish Encyclopaedia vol VI P 141 (Hagadah)

(٢) التفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص ١٠٤/١٠٥

وينسب اليهود بداية تأليف الهاجاداة إلى عصر عزرا الكاتب في القـــرن الخامس الميلادى عندما حاول أن يجعل العهد القديم مقبولا لـــدى عامـــة اليهود ففسره في شكل قصص وأساطير لجذب الناس إليه.[1]

وخلاصة القول تعنى الهاجاداة الحكاية أو الأسطورة أو الخرافة اليهوديـــة التي أوحى بها العهد القديم فهى تابعة منه مفسرة لما غمض فيـــه. وقـــد عبر كتاب المثيولوجيا اليهودية تعبيرا وافيا عن معتقدات وعادات وتقـــاليد و آمال و آلام اليهود في تلك المادة الأسطورية الضخمة لذلك فهى تعـــد بمثابة مرآه للكشف عن أخلاق اليهود وطباعهم وأفكارهم كما تمدنا بشئ عن تاريخهم وتعرفنا بآداب الشعوب الأخرى التي كانت موجودة عصـــر التلمود وبعده. ومن هنا يمكن اعتبار الهاجاداة من الوثائق التـــي تعتمـــد عليها في معرفة تاريخ اليهود وآدابهم و آداب من كانوا على اتصال بـــهم وهذه المادة بالطبع ذات طابع ديني وأخلاقـــي بـــالرغم مـــن المبالغـــات والخيالات الواسعة التي تحيط بها .

---

(1) مرسي : أحمد على : وفاروق جودى الفولكلور والإسرائيليات : دار المعارف مصـــر ١٩٧٧ ص ١٧ وما بعدها.

ملامح الأساطير والخرافات العبرية القديمة:

من الملاحظ أن الأساطير والخرافات في العهد القديم وشروحه وتراجمه تشترك مع أساطير وخرافات الأمم الأخرى في أنها تخضع كل قوى الطبيعة إلى سيطرة قوة ذات مشيئة أعظم وتعتبر أساطير العهد القديم سواء التي من نتاج العقلية العبرية أم التي تهودت أساطير رمزية و إشارية و تاريخية تصف أصل تطور القوة الطبيعية مثلها في ذلك مثل أساطير الأمم الأخرى[1] كما تشترك الخرافات المذكورة في أسفار العهد القديم وشروحه مع خرافات الشعوب الأخرى في أنها وليدة الخيال وليس لها أساس من الواقع والغرض منها فقط الموعظة أو العبرة أو الترغيب أو التخويف.لكن مع ذلك فإن الأساطير العبرية القديمة تختلف اختلافا بينا في كثير من ملامحها عن أساطير وخرافات الشعوب الأخرى.

فقد كانت الشعوب القديمة تنظر إلى القوى المجسدة ومظاهر الطبيعة على أنها عدد كبير من الكائنات المستقلة وكانت الطبيعة مزيجا من الإرادات يحكم الكون آلهة متعددة[2] أما الأساطير العبرية القديمة فهي تختلف عن ذلك في أن الفكر الديني اليهودي يعتمد على فكرة الإله الواحد والإرادة الواحدة التي تحكم الكون كله.ومما يميز الأساطير

---

(1) الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٧

(2) راجع تفصيلا

=Hamilton Edith (Mythlogy) Amentor Book U.S.A. 1955

في أكثر من مكان

العبرية القديمة عن أساطير الشعوب الأخرى أيضا أن الكائنات العليا التي تظهر في صورة مادية والتي تلعب دورا في النشاطات الإنسانية لا تنقصها أي أسباب أخلاقية لتكون كذلك[1] على العكس من ذلك فإن الأساطير والخرافات العبرية القديمة تقوم على أسس تأديبية و تعليمية لأنها وردت في كتب دينية.ومن الملاحظ في أساطير الشعوب الأخرى أن الأسطورة تمتزج بالدين امتزاجا قويا كما هو الحال مثلا بالنسبة لأساطير اليونان حيث كانت الآلية وأنصاف الآلهة وحتى الأبطال اليونانيين دين لكل واحد منهم على حده ، كما كانوا يتمتعون بالعبادة والشرف الذين لا يليقان إلا بالآلهة[2] أما بالنسبة للأساطير العبرية القديمة فليست لها علاقة بالعقيدة أو عبادة الرب إلا فيما يتعلق بإثبات وحدانية الرب أو فيما يتعلق بتسبيحه وتمجيده[3] أو عند تهديد أعداء بني إسرائيل[4] أو عند شرح شريعة أو طقس .... وما إلى ذلك . كذلك مما يميز الأساطير العبرية القديمة عن غيرها من الأساطير عند سائر الشعوب الأخرى الفنون التشكيلية فقد كانت الأساطير عند تلك الشعوب

---

(1) يقول فريزر : في هذا الصدد تخيل الإنسان أنه بواسطة السحر يمكن التحكم في مظاهر الطبيعة كالمطر والشمس والرياح .
-فريزر : جيمس هنري: الغصن الذهبي الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ جـ١ ص ٢٤٣ وما بعدها.وكذلك لمعلومات في هذا الصدد راجع :
-الحضارات السامية القديمة ص ٧٨:٧٦ والخادم : سعد: (الفن الشعبي والمعتقدات السحرية) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدون تاريخ

(2) Mythology pp 24 . 25

(3) راجع أكثر من مكان في سفر المزامير
(4) راجع أسفار الأنبياء مثل سفر أشعيا وأرميا

مرتبطة ارتباطا وثيقا بالفنون التشكيلية وممتزجة بها فكل نتـــاج خيـــالى مهما بلغت غرابته كان يتم تجسيده للشعب وطبعه في الأذهان عن طريق تمثيل هذا النتاج باللون والخطوط في صورة رسم يتم علـــى القمـــاش أو نحت في رخام أو حجارة وما إلى ذلك وأينما تتجه الأنظار في المعـــابد أو الأماكن العامة وحتى المنازل يجد الناظر في هذه الأشكال تمثيلا لخرافـــة أو حكاية شعبية معينة وبذلك ترسخ تلك المأثورات في الأذهان[1] ولكـــن إذا ما عدنا إلى العهد القديم لاحظنا أن الشريعة الموسوية قضت بتحريـــم تشكيل أو تمثيل أو تصوير أو نحت لأي مظهر من مظاهر الطبيعة[2]

وهناك سمة أخرى تميز الأساطير والخرافات العبرية القديمة عن غيرهـــا من الأساطير الأخرى ففي الأساطير اليونانيـــة والمصريـــة والكنعانيـــة والقصائد السومرية والملاحم البابلية تلعب الإلهة دورا هاما بجانب الإلـــه في المجتمع الإلهي[3] لكن على العكس من ذلـــك تـــم اســـتبعاد الجنـــس الأنثوي من الأساطير والخرافات العبرية القديمة من المناطق الســـماوية حتى أننا لا نسمع عن ملائكة أنثى مثلا . ولكن مع ذلك في فترات لاحقة ظهرت إشارات إلى عرافات وكاهنات مثل (خلدة) العرافـــة[4] ونبيـــات

---

(1) زكي دكتور أحمد كمال الأساطير : الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ١٩٨٥ ص ٥٥ وما بعدها .

(2) سفر الخروج ٤/٢٠ وكذلك انظر سفر الملوك الثاني ٣/١٨

(3) مجلة الدراسات الشرقية دورية نصف سنوية العدد الثاني يوليـــو ١٩٨٤ مقالـــة للدكتورة مريم البغدادى بعنوان (الأمومة في الأسطورة والملحمة)

(4) سفر الملوك الثاني ١٤/٢٢ واخبار ثان ٢٢/٣٤

مثل (دبورة) النبية[1] وان لم تتحكم تلك الشخصيات في المجتمع كتحكم الإله .

أما بالنسبة للقصص الموجودة في التراث الأسطوري العبري فهي تتخذ طابعا آخر غير القصص الموجودة في آداب الشعوب الأخرى حيث يتخذ معظمها طابعا تعصبيا وسياسيا وتقوم على أهداف قومية تصل أحيانا إلى حد لا يمكن تصديقه[2] وهناك ظاهرة واضحة تميز التراث الأسطوري العبري القديم هي ظاهرة تعليل وتفسير العلل والغايات والأهداف أو شرح أصل الأسماء والأشياء و الأمكنة أو تفسير وشرح عادة من العادات أو تقليد أو أصل أو شعيرة أو طقس[3].

كذلك أن ما يميز ذلك التراث الأسطوري استخدام الصور المجازية المختلفة لتقريب المفاهيم إلى الأذهان فقد استخدمت مظاهر الطبيعة بألوانها المختلفة كما استخدمت طباع الطيور والحيوانات وسائر الكائنات

---

(1) سفر القضاة ٤/٥

(2) راجع سفر القضاه فهو خير مثال على ذلك

(3) خذ مثلا الأسطورة التي ارتبطت بتغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل وتحريم بعض اللحوم على بني إسرائيل (تكوين ٣٢/٥: ٢٩) وأسطورة الطوفان التي جاءت بسبب فساد الأرض (تكوين ٦/٧: ٨) وأسطورة برج بابل وأصل اختلاف الألسنة (تكوين ١١) أصل تسمية معظم الأشخاص الذين ذكرت أسمائهم في العهد القديم و لامجال لحصر ذلك هنا .

المختلفة من أجل ذلك[1] .

أما بالنسبة لأساطير وخرافات أدب ما بعد التوراة فهي تتناول أكثر ما تتناول أجزاءً من العهد القديم.فبينما اتجه كتّاب الأساطير والخرافات في الشعوب الأخرى صوب الطبيعة فنسجوا حولها أساطيرهم عمد الربانيون إلى العهد القديم لتفسير ما غمض منه عن طريق رواية الأساطير والخرافات حتى يروق للعامة. وقد اخترقت عناصر وثنية جدار الأساطير والخرافات الموجودة في شروح وتفاسير العهد القديم فحول الأساطير التي نبعت من العهد القديم قامت خرافات لا تدور حول الرب بل تتحدث عن السحر و التنجيم و الملائكة و الأرواح و العفاريت والصراع بين الخير والشر ... الخ[2]. وأكثر من ذلك استخدمت هذه المخلوقات في دور الوسيط بين الرب والعباد . كما ظهرت تشبيهات ألصقت بالرب وذلك نتيجة لاتصال بني إسرائيل بالشعوب الأخرى وتأثيرهم بخرافات الأمم الوثنية[3] فالمعروف أن إسرائيل شعب كثير الحل والترحال وهكذا كان حال تراثه الأسطوري بالطبع .

مهما كانت المادة الأسطورية سواء الموجودة في العهد القديم أو التلمود محاطة بألوان من الخيال والمبالغة فقد جاءت في إطار ديني يناسب مكانتها في كتب مقدسة.

---

(1) راجع أسفار الأنبياء والمكتوبات فهي أسفار شعرية تهتم بالصور البلاغية المختلفة .
(2) راجع البحث ص ٣٠
(3) راجع البحث ص ٣٠

الخـــاتمـــة

تنهي هذه الدراسة فنقول أن العهد القديم والشروح والتفاسير التي قامت عليه تحتوى على مجموعة من الأساطير والخرافات والقصص الشعبية وحكايات الحيوان وأخبار الخوارق والأبطال .

وقد أثبتت الدراسة السابقة إلى أن هذه المادة الأسطورية الضخمة بعضها من نتاج العقلية العبرية وبعضها دخيل من أمم مختلفة سامية وغير سامية.

وقد ذكر علماء الميثولوجيا أن العهد القديم وشروحه يعد تسجيلا لمجرى الأحداث المبكرة لتاريخ الأمم والشعوب الذين عاش بنو إسرائيل بينهم أو بجوارهم أو تعاملوا معهم[1].

ومن هنا يحق لنا أن نقول أن أسفار العهد القديم وشروحه علاوة على الصفة الدينية فهي تعد وثيقة مدونة مبكرة لها أهميتها في التعريف بعادات وتقاليد ومعتقدات و تاريخ بني إسرائيل وفلسطين بخاصة وتاريخ الشرق الأدنى القديم بعامة تضاف إلى بقية الوثائق من حفرية وتاريخية ونصية و شفاهية[2].

---

(1) خذ مثلا قصص ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وقصص قضاه وملوك بني إسرائيل فكليا تعرفنا معرفة تامة بالأمم والشعوب الذين اتصل بنو إسرائيل بهم منذ نشأتهم الأولى .

(2) راجع تفصيلا:

Ancient Near Eastern Texts Relating to the O.T. P XXIII

نظرا لندرة أو انعدام المصادر والمراجع التي ترجع إلى عصور سحيقة من ناحية ومن جهة أخرى إن ما توصل إليه الباحثون والمكتشفون من كشوفات وآثار حفرية سومرية أو أكدية ونصوص أوجاريتية وكنعانية ومصرية قديمة و فينيقية و ما إلى ذلك مازالت قليلة جدا بل نادرة وغامضة وغير محددة لصعوبة التوصل إلى ترجمة دقيقة للغات تلك الكشوفات[1] بالاضافة إلى أن كثيرا منها لم يسلم من العطب[2] أيضا قد تبين لنا مما سبق شرحه أن الأسر البابلي كان له عظيم الأثر في تغيير مفاهيم وأفكار اليهود حيث اكتسب اليهود أثناء وجودهم فى الأسر كثيرا من العادات والتقاليد والمعتقدات البابلية بالإضافة إلى كثير من الآداب والفنون وشتى فروع العلوم وقد ظهر ذلك بوضوح في أجزاء من العهد القديم وشروحه.

كما اتضح أن المادة الأسطورية التي وردت في العهد القديم وشروحه وتراجمه لها مثيل في التراث الإنساني فنظرا لأن العهد القديم لم يدون في حينه كما لم يدون في بيئة واحدة كذلك الحال بالنسبة لشروحه التي دونت على مدى قرون طويلة وفى بيئات مختلفة فقد تسربت كثير من المعتقدات والأفكار الأسطورية والخرافات والقصص والحكايات الخاصة بالأمم والشعوب الذين كان بنو إسرائيل على اتصال بهم طوال تاريخهم واستقرت في العهد القديم وشروحه بعد أن حورت وبدلت وصبغت بالصبغة الدينية اليهودية لكي تناسب الفكر الديني الإسرائيلي.

---

(1) الحضارات السامية القديمة ص ١١٦-١١٧-١١٨-١٣٠

(2) Middle Eatern Mythology p 103

وكما تأثر التراث الأسطورى العبرى بالثقافات و الأفكـــار والمـــأثورات الشعبية والمعتقدات التي كانت سائدة أثناء تدوينه أثر بدوره في كثير مـــن آداب الشعوب المختلفة سامية وغير سامية في مختلف الأزمان وذلك لمـــا يحتويه من مادة أسطورية ممتعة وجذابة ...

وتظن الباحثة أن التماثل بين الـــتراث الأســطوري العـــبرى والـــتراث الأسطوري لدى الشعوب الأخرى يدل على أن شعوب الشـــرق الأدنـــى القديم والبيئات المحيطة بها بخاصة منطقة حوض البحر الأبيض قد تـــأثر بعضها ببعض وأن ذلك التراث كان منتشرا وسائدا جـــدا زمـــن تدويـــن العهد القديم وشروحه وتراجمه وكان من يكتبون العهد القديم وشـــروحه على دراية تامة بالمخلفات الثقافية لدى شعوب الشرق الأدنى القديم ،

ويمكن توضيح مجال التأثير والتأثر الفكرى عن طريق الدراسات الأدبيـــة المقارنة التي تفيد في تأصيل الـــرؤى الفكريـــة وتحديـــد ملبتـــها الأول وأماكن انتشارها.لكن البحث في مثل هذه الدواعي وتحقيق نتائج علميـــة سليمة يحتاج إلى مصادر يرجع إليها كما تقتضى طبيعة الدراسة الأدبيـــة المقارنة والآثار الباقية عن القرون الخالية في أساطير الساميين جميعـــا قليلة جدا ولا تحتفظ خرافات وأساطير أمة من الأمم إلا بعد أن تدون فـــي آدابها وتاريخها ، و أدب الساميين الوثنيين ضئيل جدا وكل مـــا وصـــل إلينا من خرافات وأساطير الساميين إنما هو أخبار متقطعة ومبعثرة مثـــل الأساطير البابلية التي اكتشفت في الألواح السبعة وقليل جدا من نقـــوش الساميين الشماليين أضف إلى ذلك أن هناك قصورا في نقـــل وترجمـــة الآداب السامية القديمة إلى اللغة العربية الفصحـــى .ولا يمكـــن لـــلأدب

المقارن أن ينجح فى هذا المجال إلا بعد تقديم النصوص الأساسية للآداب السامية أو غير السامية موضوع المقارنة فى لغة عربية فصحى.

مجمل القول لايمكن دراسة الأساطير والقصص والحكايات التى وردت فى العهد القديم وفى التلمود والمدراش والأبوكريفا والترجوم الآرامى بمعزل عن أساطير الشعوب الأخرى والعكس بالعكس. فالتراث الأسطورى العبرى يعد ذا أهمية كبرى فى الكشف عن عادات ومعتقدات وتقاليد بنى اسرائيل ومن كانوا على اتصال بهم طوال حياتهم. إلى جانب ذلك فإنه يعرفنا بآداب الشعوب الآخرى التى طواها النسيان على مرور الأزمان واحتفظت بها المرويات العبرية السالفة الذكر.

أضف إلى ذلك كله إن التراث الأسطورى العبرى قد أمد الآداب المختلفة فى العصور المختلفة بثروة هائلة من الأساطير والقصص والتاريخ منها ما هو حقيقى ومنها ما هو غير حقيقى يشوبه الخيال والمبالغات لذلك وجب على الباحثين المتخصصين تنقية التراث العربى والإسلامى من هذا التراث أو التنويه عنه حتى يكون القارىء أو الدارس على علم بما يصح ولا يصح. كما يجب أيضا توضيح أثر الحضارة السامية والفكر السامى فى تكوين الحضارات الإنسانية حيث لوحظ أن علماء الغرب ينسبون ذلك إلى الحضارة الهيلينية والرومانية والهندية.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١. كتب العهد القديم :جمعية التوراة الامريكانية بدون تاريخ

٢. أمين، دكتور أحمد :فجر الإسلام الطبعة العاشرة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٥

٣. ابن النديم، محمد بن اسحق :الفهرست ليبزك ١٨٧١

٤. ابن هشام، محمد :سيرة سيدنا محمد طبعة جوتنجن ١٨٥٨-١٨٦٠

٥. برستيد، جيمس هنري :فجر الضمير ترجمة حسن سليم دار مصر للطباعة بدون تاريخ

٦. بلفنش، توماس :عصر الأساطير المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية القاهرة ١٩٦٦

٧. الثعلبي أبو اسحق أحمد النيسابوري :قصص الأنبياء المسمى بالعرائس طبعة دار الكتب بدون تاريخ

٨. جلال دكتورة ألفت محمد :الأدب العبري القديم والوسيط مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨

٩. حتى ، فليب :تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق دار الثقافة بيروت ١٩٥٨

١٠. الحوت، محمود سليم في طريق الميثولوجيا ضد العرب الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٥

١١. الخانم ، سعد :الفن الشعبي والمعتقدات السحرية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدون تاريخ

١٢. الخازن ، علاء الدين علي :لباب التأويل في معاني التنزيل الطبعة الأولى مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٥٥

١٣. الخولي ، دكتور أمين :مادة التفسير في دائرة المعارف الإسلامية طبعة دار الشعب بدون تاريخ

١٤. دروزة ، محمد عزة :تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم الطبعة الثانية المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٩

١٥. ديورانت ، ول :قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الأول الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بدون تاريخ

١٦. زكي ، دكتور أحمد كمال الأساطير الهيئة العامة المصرية للكتاب مصر ١٩٨٥

١٧. زيدان ، جورجي :تاريخ آداب اللغة العربية مطبعة الهلال مصر ١٩٤١م

١٨. سوسة، دكتور أحمد نسيم :العرب واليهود في التاريخ الطبعة الأولى دمشق ١٩٧٣م

١٩. ضيف ، دكتور شوقي :تاريخ الأدب العرب العصر الجاهلي الطبعة الحادية عشرة دار المعارف ١٩٨٦م

٢٠. ظاظا دكتور، حسن توفيق :الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره ومذاهبه جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م

٢١. عبد المجيد، دكتور محمد بحر : اليهودية – الطبعة الأولى مصر ١٩٧٠

٢٢. علي، دكتور فؤاد حسنين :من الأدب العبري جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٣

٢٣. فريزر، جيمس جورج :الفولكلور في العهد القديم ترجمة نبيلة إبراهيم مراجعة حسن ظاظا الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٢

٢٤. كامل، دكتور مراد :الكتب التاريخية في العهد القديم معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٨

٢٥. كراب ، الكزاندر هجرتي علم الفولكلور ترجمة رشدي صالح دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧

٢٦. كريمر ، صموئيل نوح :أساطير العالم القديم ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤

٢٧. مرسي ، دكتور أحمد علي وفاروق محمد جودى :الفولكلور والإسرائيليات جامعة القاهرة ١٩٧٧

٢٨. موسكاتي ، سبتينو :الحضارات السامية القديمة ترجمة د/السيد يعقوب بكر دار الكتاب العربي للطباع والنشر القاهرة ١٩٦٨

٢٩. ولفنسون ، دكتور إسرائيل أبو ذؤيب :تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام لجنة الترجمة و النشر مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٤٥هـ – ١٩٢٧ م

٣٠. ويلز، هـ ج معالم تاريخية الإنسانية ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد القاهرة ١٩٥٦

الدوريات

٣١.صحيفة أخبار اليوم القاهرة عدد ١٨ من أكتوبر ١٩٧٠
٣٢.مجلة الدراسات الشرقية القاهرة العدد الأول ديسمبر ١٩٨٣ – العدد الثاني يوليو ١٩٨٤

الرسائل العلمية

المراغي : الدكتور محمد احمد حسن
الصور الأدبية بين الأسفار المكتوبات والأدب الجاهلي رسالة دكتـــوراه مخطوطة جامعة عين شمس كلية الآداب

ثانيا: المصادر والمراجع العبرية

1. ניאלי:ח.נ. ורבנ'צקי,ו: ספר האגדה .
מבחר האגדות של תלמוד ובמדרשים .

Copyright Co ITD Tel Aviv 1933 - 1934

2- לבנר, י.ב: כל אגדות ישראל . Tel.Aviv, 1945
3 - דובשני, מנשה: מבוא כללי למקרא. רבנו בצ"נן
4 - שט'ינברג; השע, טלון התנך

Copyright Tel Aviv 1970

ثالثا المراجع الأجنبية

1-Bratton;F.G	:Myths and legends of Ancient Near east crowell N.Y 1970
2-Brensted: James,H	:The conquest of the civilization New edition N.Y 1938
3-Ginzberg;Louis	Legends of the Bible –the Jewish publication society of America U S A

1972
4-Graves, Robert, and Rophael Patai :Herbrew Myths U.S.A 1967
5-Hamilton, Edith : (Mythology) Amentor book, the new American library of world literature N.Y. 1955
6-Hooke S.H : Middle eastern mythology penguin books, baltimore great Britian 1963
7-Pritchard, James,B : Ancient near eastern texts relating to the old testament Newjersey Princeton Univ. press 1950
8-Polano, H : The Talmud selection from the contents of the Ancient Book its commentaries teachings poetry, and legends transform the original by polano, London tamuz 36 76
9-Rappoprt,Angels,s : Myths and legends of Ancient Israel London 1928
10-sarson, Mary : The History of the people of Israel copyright London 1912
11-Smith, William , R :Lectures on the religion of the semites London 1927
12-Smith, Homer, W :Man and his god copyright 2nd ed Univ. Library N.Y. 1956
13-Warren W, Jackson :Legends, Myths, and History of the O.T copyright U.S.A 1970

دوائر المعارف

14-Encyclopaedia Biblica :Edited by Black and cheyne London 1899-1903
15-Encyclopaedia Britannica :15th ed U.S.A 1975
16-The Jewish Encyclopaedia :New York, London 1903 -1905

هناك مراجع أقل أهمية ذكرت في الهوامش